Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

دور الخلفاء العباسيين في تشجيع ادوات التسلية واللعب في العصر العباسي (132-656هـ/749-1258م)

افراح رحيم علي
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية
m.afrah.raheem.ali@utq.edu.iq

الملخص

إن جوهر الدين الإسلامي لم يدعم التسلية المرتبطة بالعنف، كما هو الحال في بعض الثقافات الأخرى مثل مصارعة الثيران لدى القوط، أو مصارعة الرجال عند الرومان. وقد أظهر المسلمون عبر العصور ابتكارهم لوسائل التسلية في العصور الإسلامية، حيث لا يمكن أن توجد بيئة صارمة بالكامل دون وجود أنواع من التسلية. ازدهرت أدوات التسلية واللهو في العصر العباسي، وشملت ألعابًا رياضية مثل البولو وسباق الخيل ومصارعة الديوك، بالإضافة إلى الألعاب الذهنية مثل الشطرنج. كما شهد هذا العصر اهتمامًا بالصيد، وخاصة صيد الأسود، كنوع من الترفيه والرياضة. وأولى الخلفاء العباسيون الرياضة اهتمامًا خاصًا، حيث قاموا ببناء الملاعب والمدرجات للجماهير. وقد مارس الكثير منهم هذه الألعاب بأنفسهم، معتبرين إياها وسيلة تعزز الرفاهية في المجتمع، وفي الوقت ذاته طريقة لتدريب المقاتلين والمتسابقين . بعض هذه الألعاب والأدوات كانت تخدم أغراضًا عسكرية، ثم انتقلت إلى التسلية العامة، بحيث أصبحت بعض الألعاب شعبية تشغل الناس وتملأ وقت فراغهم، وكانت مجالًا للتنافس وكسب المال. كان للدولة دور في تشجيع ذلك من خلال إنشاء الحلبات وأماكن ممارسة هذه الألعاب، كما كانت تسعى لتحفيز الشباب على التدريب، وفي كل ذلك كان هارون الرشيد هو نجم ذلك الزمن بلا منازع

الكلمات المفتاحية : ادوات – التسلية – اللعب – العصر – العباسي

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

The role of the Abbasid caliphs in encouraging entertainment and games during the Abbasid era(132-656هـ/749-1258م)

Afrah Raheem Ali
University of Dhi Qar / College of Education for Human Sciences
m.afrah.raheem.ali@utq.edu.iq

Abstract

The essence of Islam did not endorse entertainment associated with violence, as was the case in some other cultures, such as bullfighting among the Goths or wrestling among the Romans. Throughout history, Muslims have demonstrated their ingenuity in developing forms of entertainment, recognizing that a strictly austere environment cannot exist without some form of recreation. Play and entertainment flourished during the Abbasid era, encompassing sports such as polo, horse racing, and cockfighting, as well as intellectual games like chess. Hunting, particularly lion hunting, was also popular during this period, serving as both a form of recreation and sport. The Abbasid caliphs paid special attention to sports, constructing stadiums and amphitheaters for spectators. Many of them participated in these games themselves, viewing them as a means of promoting social welfare and simultaneously training warriors and athletes. Some of these games and equipment initially served military purposes before transitioning to public entertainment. Certain games became popular, occupying people's leisure time and providing opportunities for competition and financial gain. The state played a role in encouraging this by establishing arenas and places for practicing these games, and it also sought to motivate young people to train. In all of this, Harun al-Rashid was the undisputed star of that era.

Keywords: Tools - Entertainment – Amusement- games - Era - Abbasid

المقدمة :

لقد حثنا الدين الاسلامي على الفرح والتفاؤل وكره الحزن ، وشجع على العديد من وسائل التسلية التي تصب في صالح الدعوة الاسلامية والجهاد كالسباق والفروسية والمصارعة وهي لا تتنافى مع الوقار والشرف .

ان الهدف من هذه الالعاب والادوات هو ترويض العقول والابدان ، لان الانسان بطبيعته يرغب دائما في البهجة والفرح مثل اللعب والرقص والموسيقى وغيرها من امور التسلية لان فيها متعة ويستريح اليها من اعباء الحياة . كما ان العاب التسلية تعد من اهم الاساليب التي تعمل على تطوير الجوانب المهارية والبدنية والعقلية والخططية للاعب . وقد قسم البحث الى ثلاثة محاور تناولنا فيها دور الخلفاء العباسيين في تشجيع مظاهر التسلية واللعب بكافة انوعها الذهنية والبدنية والترفيهية في العصر العباسي فضلا عن خاتمة تبين نتائج البحث ...

المحور الاول :دور الخلفاء العباسيين في تشجيع ادوات التسلية واللعب الذهنية في العصر العباسي :

عرف العرب الكثير من ادوات التسلية والترفيه او اللهو ومارسوا الألعاب منذ عصر ما قبل الإسلام، حيثُ كانت لديهم بعض المُسليات التي زاولوا التسلية بها في أوقات فراغهم. وقد نظّم الإسلام عند انبثاق فجره على الأنام كافة اللعب في إطار الراشدين لأنّ بعض الألعاب ابتدأت تُؤثّر بشكلٍ واضحٍ على إنجاز التكاليف الشرعية. فقد رأى النبي الكريم محمد (ص) رجالا من الحبشة يمارسون اللعب بالدروع والرماح فقال مُحفّزاً لهم :إليكم يا بني أرفدة (ابن رجب ، 1996م) ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول لصحبه :الهو والعبوا، فإنّي لا أُحبّ أنْ أرى في دينكم غلظة (البيهقي ، 2003م) . ويُذكر بأنّ الصحابيّ أبي هريرة مازح أحد الصحابة على ظهر المسجد بلعبة تُدعى أربعة عشر، ولعب أبو رافع الحسن والحسين بالمداحي، وهي أحجار شبيهة بالقرص. (بطال الركبي ،1991م) . ومن اهم هذه الادوات هي :

الشطرنج : لقد تباينت المصادر التاريخية في تاريخ ظهور هذه اللعبة ، ففي رواية تقول بأن(:والشطرنج فارسي مُعرّب وكَسر الشين فيه ليكون أجود من باب جرد حل) (ابن منظور ، 1993م) ورواية أخرى تُشير إلى انه ابتكارًا من عقول حكماء الهند، حيث قام صصه بن داهر الهندي بوضعه للملك الهندي واسمه بلهيب ، وكان الهدف من وضعه منافسة ما صنعه أردشير بن بابك عندما اخترع النرد((القلقشندي ، 1989م)

ويذكر المسعودي (المسعودي ، 2005م) لعبة الشطرنج: (وقد بلغ بنا الحديث وتعمق بنا التصنيف إلى مقتطفات من حكايات الشطرنج وما نُسِبَ إليها ..كأخبار الهند وأصول اللعب بالشطرنج والنرد وعلاقة ذلك بالأجرام العُليا والأنوار السماوية ... وقد أشار الناس من سبقوا ولاحقوا إلى أن مجموع الأدوات على هيئتها ست أشكال لم يظهر في اللعب سواها ، فأولها أداة المربع الشهيرة وهي ثمانية بمثلها ، ونُسبت إلى أقدم أهل الهند ، ثم الأداة المستطيلة ، وأعمدتها من الجانبين لتكون الرؤوس منها صفين والجنود أيضاً أمامها صفان ، وسيرتها كسير أسلاف الصورة الأولى والأداة المربعة ومسيرتهما كمثل سير الوزير إلا أنهما تغلبان ، ثم الأداة الدائرية المنسوبة إلى الرومان ثم الأداة النجمية التي تُدعى الهلكية ، وتكوينها بعدد كواكب الفلك مقسومة شطرين ويُنقل فيها سبعة أطوار متباينة الألوان بعدد الخمسة نجوم والنيرين بألوانها)

وهناك رواية تذكر أن ملوك الهند إذا ما حدث قتال بينهم، فعندما يتنازع ملكان في ناحية أو مقاطعة، يصطف الجمعان ويواجه بعضهما البعض، ويتقدم الملكان، فيلعبان في ساحة النزال بالشطرنج .فمن انتصر، استولى على موضع الخلاف دون إراقة دماء. (حسن ، د.ت) انتقل الشطرنج إلى المسلمين من بلاد فارس عن طريق حملات التحرير والفتوحات الإسلامية التي كانت ذروتها زمن الخليفة عمر بن أبي خطاب .وكانت للشطرنج مجالس خاصة تُقام فيها أشكال التسلية ويتبادلون فيها مختلف الطرائف.

وفي العصر الاموي انتشر الشطرنج، وشجع الخلفاء هذه اللعبة إذ كانوا يمارسونها ، ومنهم الخليفة يزيد بن معاوية (60-64هـ) والخليفة يزيد بن عبد الملك الذي أعاد الموسيقى والشعر إلى الديوان الأموي، وفي غمار العصر الأموي في زمن مروان بن محمد (127-132هـ) كان الشطرنج قد ساد في الأقاليم. ولشدة إقبال الناس على هذه اللعبة كان الحجاج عند توجههم الى الحج يحملون الشطرنج يلعبون وهم راكبين على الشقاديف(ابن جبير ، 2008م)

وللشطرنج منافع عديدة أبرزها، أنها تعلم القتال وتصقل العقل، وتمرّن المرء على التأمل وتزوده بحدة البصيرة، وقد أشاد بها الشعراء من خلال أبياتهم .(التنوخي ، د.ت)

وفي قصور الخلفاء كان هذا الفن رائجاً معلوماً فالخليفة المهدي (158-169هـ) كان يزاول الشطرنج بنفسه وهناك رسالة قد حفظت حتى الآن مُرسَلَة من إمبراطور بيزنطة إلى الخليفة الرشيد تعطينا تصوراً عن كيفية اللعب بالشطرنج في ذلك الزمن لما نقض الروم العهود التي عقدها الرشيد مع ملكة بيزنطة المدعوة اغسطة والتي كانت تُمثلهم، وذلك بسبب عزلهم لها وتنصيب نقفور بدلاً منها. (للاطلاع على تفاصيل الرسالة ينظر : ابن العماد الحنبلي ، 1986م)

أما الخليفة المأمون (198-218هـ)فقد كان يحب الشطرنج ويصفه بأنه يصقل الذهن، ولم يكن بارعاً فيه .وكان يقول : كيف لي أن أتولى زمام إدارة مملكة تمتد من مشرق الشمس إلى مغربها، في حين أنني أجهل تماماً كيفية تدبير شؤون مساحة صغيرة لا تتجاوز ذراعين في ذراعين؟ (القلقشندي ، 1989م)

وعُرف الخليفة المعتصم (218- 227هـ) بعنايته واهتمامه بالشطرنج، وأنه وضع بنفسه إحدى أبهى المنصات الشطرنجية الإسلامية المسجلة وتُدعى منصوبة المعتصم ، وتتم في تسع نقلات ، وكان الخليفة المعتصم يمارس الشطرنج شخصياً مع أمهر أساتذة هذا الفن، ومن أشهر لاعبيه الصولي. بينما كان الخليفة المتوكل (234- 247هـ) يقيم في قصره العديد من حلقات لعب الشطرنج، وكان أبرزها المواجهة بين الرازي والعدلي، وكانا أمهر اللاعبين في عصرهما، فانتصر فيها الرازي. (حسن ، د.ت)

وفي زمن الخليفة المعتضد (279-289هـ) كان للشطرنج مكانة بارزة لدى الحاشية والمجتمع، وكانت هذه اللعبة في قصره تُعرف بالجوارحية، حيث أطلقوا على كل مربع من مربعاتها اسم جارحة من جوارح الإنسان، ويُذكر أن للاعبيها ولترفيههم أشكالاً من الدعابة والحكايات الطريفة .وكانوا يراهنون ويقامرون في لعبة الشطرنج (ضيف ، د.ت)

أما الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ)، فقد قرّب مُمارسي الشطرنج من اللاعب الصولي، الذي يُعتبر من الأدباء البارزين وكان فريد عصره في الشطرنج وبه يُضرب به المثل، ويُروى أن المكتفي استقدمه حين أدرك مهارته فيها وطلب منه أن يتنافس معه وجهًا لوجه أمام لاعب آخر كان معروفاً بإتقانه للعب وهو الماوردي، لكن الصولي تغلب عليه وأخضعه(ضيف ، د.ت)

ولم يغب جانب الجمهور عن هذه المسابقات ، حتى وإن احتفظ عُشاقها بصبغة النخبة لكونها رياضة الأسياد، ويأتي على رأس هذه الفئة الحاكمة والخلفاء.إذ ذكر ابن خلكان (1971م)في سيرته للصولي :أنه دخل على الخليفة العباسي المُكْتفي (ت 295هـ/908م) وقد شُوهِد له إتقانه في الممارسة على رُقْعَة الشطرنج، وكان أبو إسحاق الماوردي البارع في الشطرنج مُتصدّرًا عند الخليفة المكتفي مُسيطِرًا على قلعته مُعجَبًا بمهارته، فلما تباريا معًا أمام المكتفي دفع حُسْنُ اعتقاده بالماوردي الى دعمه وحفزه وإرشاده، حتى أفحم ذلك الصوليَّ في ابتداء الأمر، فلمّا استَمَرَّ اللعب بينهما وضمَّ الصولي قوته ..قَهَرَه قَهرًا يكاد لا يستطيع منعه شيئًا، واتضحت جودة ممارسة الصولي للمكتفي، فانحرف عن ميله ودعم الماوردي.

ازدهرت هذه الهواية الذهنية في عهد الدولة العباسية ازدهارا كبيرا، وكانت ذات رواج وكان الناس يُمارسونها أيضًا في مساكنهم، وبرز كذلك في الزمن العباسي مُؤلِّفون ألّفوا الكُتب حولها ومنهم العَدلي وهو أول من أنشأ كتابًا عن الشطرنج. (ابن النديم ، 2004م)

النرد : لعبة الحظ المعروفة بالنرد كانت شائعةً خلال العصر العباسي .أصل النرد فارسي معرّب، ويُعرف بالفارسية بـ"النردشير ."تُعتبر كلمة "النرد" أعجمية الأصل، و"شير" تعني الحلو بالفارسية. (ابن منظور ، 1993م) .وقد دخلت إلى المجتمع العباسي نتيجة التفاعل الثقافي مع الفرس بعد توسع الدولة الإسلامية .خلال ذلك الوقت(البهلال ، 2012م) ، ظهرت أشكال متعددة ومتنوعة من أحجار النرد التي حازت على شهرة في العصر العباسي .الجاحظ ذكر في كتابه "الحيوان "نصيحة وردت في وصية عثمان الخياط للرياضيين أو الشطار حيث قال: عليكم بالنرد ودعوا الشطرنج لأهله(الجاحظ ،2003م)

يُقال إن مبتكر لعبة النرد أراد من خلالها أن يعكس تفاصيل الحياة .فرُقعتها تمثل الأرض المبسوطة التي يعيش عليها الناس، ومنازلها الأربع تشير إلى الطبائع الأربع .أما الخطوط الـ24 فهي ترمز إلى ساعات الليل والنهار، وبيادقها البالغ عددها 30تمثل أيام الشهر .واختلاف ألوانها بين الأبيض والأسود يعكس تعاقب الليل والنهار، في حين يُعبر الزهر فيها عن القضاء والقدر(ضيف ، د.ت)

عرف العباسيون لعبة النرد وأطلقوا عليها أيضًا اسم الكعاب، وهو إشارة إلى فصوص النرد .في اللغة الفارسية تُعرف بـ"نردشير"، أي "أكبر نرد"، وهي عبارة عن طاولة مقسمة بطريقة مشابهة للعبة الشطرنج .ومع أن الفقهاء أجازوا لعبة الشطرنج بشرط ألا تقترن برهان أو تؤدي إلى الانشغال عن الصلاة، فإن النرد قد حُرم استنادًا إلى أحاديث نبوية. (ماجد،1996م)

المحور الثاني : دور الخلفاء العباسيين في تشجيع ادوات التسلية واللعب البدنية في العصر العباسي:

لعبة الفروسية : وكان من ضمن أنواع التسلية العربية كذلك سباق الخيل الذي أُنشئت له الميادين، وكان هذا السباق مشهوراً لدى العرب في الجاهلية وورَد في أمثالهم، فكانوا يقولون :نال قصب السبق وذلك لأن العرب كانت تُجري السباقات وتضع في نهاية المَرمَى قصَبَةً من قصب الرماح، ومثل ذلك يوم داحس والغبراء وهو من حوادث العرب البارزة في الجاهلية، سُمي على اسْم حصانين كانتا لعبس وذبيان يتراهنان عليهما، وهي المعركة التي استمرت أربعين عاماً، وقد كان العرب في مُنافساتهم يُطلقون خيولهم عشرةً عشرةً، ولهم تسميات لمراتبهم في النِّهاية، فأولها السَّابِق ثم المُصَلِّى ، أمَّا الفَسْكَل فهو الذي يأتي في آخر الحلبة (ماجد ، 1996م)

لقد حث الإسلام إلى تعلم الفروسية بكل أصنافها :امتطاء الخيل، والرماية بالقوس، والطعن بالرماح، والمبارزة بالسيوف. وكان النبي الأكرم (ص) من الفرسان البارزين، إذ كان ينظم مسابقات لسباق الخيل وحضرها بنفسه .وكانت أول منافسة للخيل في الإسلام سنة (6هـ)، وكان على فرس عربي لا يلبس سرجًا. (القسطلاني ، 2021م)

وكذلك استهوى المسلمون السباق بالخيل لأن النبي ربط بين الجهاد والخيل وهو ما عُرف برباط الخيل، وقد أدرك العرب عن الخيل أمورًا كثيرة وأطلقوا عليها تسميات متباينة قد تصل إلى ألف مفردة في لغتهم، فالحصان أو الفرس أو الجواد هو الذكر من الخيل، والكميت هو العَدّاء، والمسوم هو الذي خُص بعلامة، والأجرد هو قليل الشعر، وعتاق الجياد أو أجودها هي الجياد ذات الأعضاء الحسنة، وكذلك أدركوا العديد من سماتها، وفضلوا منها غليظ العنق لإخراج النفس، وطويل اللسان لكثرة اللعاب، وكثير لحم البطن واتساع السرج للوصول وعظم الحافر والركب، وكانوا يعرفون أيضًا في الخيل السرعة والانقياد وحُسن الخِلقة، ولا تزال الخيول العربية حتى الوقت الراهن هي التي تبرز في التنافس في جميع ساحات التنافس، وترجع جذور هذه الخيول إلى أن العرب منذ القدم كانوا يهتمون بإتقان الخيول وتجويد سلالتها، ولذلك وقع العرب في عشق الحديث عن الخيول والتأليف حولها وحول أسلوب امتطائها واستغلالها في القتال وأصبح للحلبات أخبار(ماجد ، 1996م)

ولم تكن الخيول للمتعة فقط بل كان لها العطاء الكثير في عمليات التحريرات والفتوحات العربية الإسلامية، إذا كانت وسيلة للجهاد في سبيل الله فحُببت الخيل في قلوب المسلمين من قِبَل النبي الكريم (ص) لما لها من الاجر والغنيمة(حسن ، د.ت)، واوصى الرسول (ص) بالعناية بالخيول واستخدامها وذلك في اقوال كثيرة (للاطلاع على هذه الاقوال ينظر: ابو يعلى الموصلي ، 1984م ؛ الهيثمي ،1994م) . لقد نهج الخلفاء الراشدون نهج الرسول (ص) في الاهتمام بالخيل ومنافساتها، فقد شهدوا العديد من السباقات وشاركوا فيها ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب، فقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب أجرى سباقًا بين الخيل وأرسل به إلى الجنود، وكانت من توجيهاته لولاته وقادته: شدوا أُزُركم وتغطوا وانتعلوا واخلعوا النعال وارموا الأهداف وأسقطوا الركب واصعدوا صعوداً على الخيل. (الصنعاني ، 2003م)

أما في العهد الأموي فقد تزايد العناية بالفروسية وركوب الخيل و تجهيز حلقات السباق، وكانت تُمنح المكافآت السخية للفائزين منذ عام 41 هـ في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41 – 60 هـ) .وفي عدة مناسبات كان للخلفاء ميل لسباقات الخيل، إذ كان لديهم مضمار للمسابقة، فمن يحظى بقمة السباق ينال مكافأة .وقصب السبق :هو عود يغرسونه في نهاية ميدان التنافس، فيكون الفائز هو من يبلغها أولاً و يقتلعها (زيدان ، د.ت)

ولم يقتصر هذا الاهتمام على الخلفاء فقط بل تخطاه إلى أبنائهم، وكانت التنافسات غالبًا تشمل الكثير من الخيول في شتى الأقاليم، وكان ليزيد بن معاوية (60-64هـ) قرد يُكنّى بأبي قيس، كانوا يكسونه ثيابًا من الديباج، ويجلس على مسند مُعدّ له. (المسعودي ، 2005م)

وكان أعظم سباق للخيل زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (105- 125هـ) (حسن ، د.ت) فذكرت بعض المصادر أنه : شُيِّدَتْ ساحةُ السباقِ، فتجمَّعَ فيها أربعةُ آلافِ حصانٍ، ما بينَ خيلِهِ وخيلِ الآخرين، وهو عددٌ لم يُعرفْ لهُ مثيلٌ في عهودِ الجاهليةِ أو الإسلامِ بينَ الناسِ مطلقًا، وقدْ أسهَبَ الشعراءُ في وصفِ ذلكَ الحشدِ الكبيرِ منَ الجيادِ.(ابن العماد الحنبلي ، 1986م) . وكان لهشام بن عبد الملك ميول في السباق ، كما كان الوليد بن يزيد مغرماً بالخيول حيث كانت فرسه تدعى السندي (المسعودي ، 2005م) وكان الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (125-126هـ) من الخلفاء الأكثر اهتماماً بشغفه بالخيول واقتناء أنقاها لمعرفته في أصولها ولم يقتصر اهتمام الخلفاء وأبنائهم بالخيول وأنسابها والمنافسات التي كانت تجري في الحلبات فقط بل تجاوز إلى ولاتهم على النواحي (حسن ، د.ت)

استمر الخلفاء العباسيون بالاهتمام برياضة الفروسية وركوب الخيل، حيث كان الخليفة أبو العباس السفاح (132-136هـ) يهتم بإجراء السباقات في المدائن .أما الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور (136-158هـ)، فقد كان ينظم سباقات الخيل في الرصافة قرب الكوفة .بينما تميز الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ)بشغفه الكبير بمختلف أنواع الرياضة، وخاصة ركوب الخيل وألعاب الفروسية. (حسن ، د.ت) وقد ذكر المسعودي(2005م) في أحد رواياته أن الرشيد نظم سباقًا في الرقة، وعند نهاية السباق اجتمع الخيل أمام مجلس الخليفة في صدر الميدان .كان الرشيد واقفًا على ظهر فرسه بينما تقدمت خيوله الأولى بفارسين يسيران جنبًا إلى جنب دون أن يتفوق أحدهما بشكل واضح .تأمل الخليفة خيله وقال" :فرسي والله"، ثم دقق النظر في الآخر وقال" :فرس ابني". وعندما اتضح أن فرسه هو الذي كان في المقدمة، بينما كان فرس ابنه المأمون في المرتبة الثانية، شعر بسعادة غامرة من هذا الإنجاز

وفي عهد الخليفة المأمون (198-218هـ)، تم بناء ميدان خاص لركض الخيل، كما تم إنشاء منصة تُعرف بالحَلَبة وهي مكان مرتفع يتيح رؤية السباقات بوضوح بالقرب من الميدان .بالإضافة إلى ذلك، تم تشييد دار الخيل في بغداد، التي كانت تحتوي على ساحة تبلغ مساحتها ألف ذراع في ألف ذراع، حيث كانت تُعرض الخيول خلال الأعياد. وكل جانب من الساحة كان يتسع لاستيعاب خمسمائة فرس(القطيعي ، 1412هـ ؛ الحموي ، 1995م).

اما الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ) عُرف بشغفه الكبير بالفروسية، وخلال فترة حكمه تم تخطيط مدينة سامراء، التي تضمنت واحدة من أبرز حلبات سباق الخيل .هذه الساحة، المعروفة بساحة الفروسية أو سباق الخيل، تتميز بتصميم مستطيل يبلغ طولها 530 مترًا وعرضها 65 مترًا، وتحتوي على ثلاث حلبات كبرى. توجد بقايا مبنى في منتصف الضلع الشرقي للساحة، يُعتقد أنه كان مخصصًا لجلوس الخليفة وحاشيته لمتابعة ألعاب الفروسية وسباقات الخيل في الساحة الكبرى . أسفرت التنقيبات الأثرية في ساحة الفروسية بسامراء عن معلومات هامة حول تصميمها .المنجنيقات تتكون من طوقين متوازيين يدوران، تاركين بينهما ممرًا بعرض 80 مترًا يلتف حول المربع المركزي أربع مرات دون أي انقطاع .المربع المركزي هو منصة مرتفعة مصنوعة من الطوب، يُعتقد أنها كانت مخصصة لاستراحة الخليفة ومتابعته للأحداث .أما المساحة الواقعة بين الدائرتين الملتويتين حول المنصة فقد كانت مخصصة لركض الخيول وسباقاتها(حسن ، د.ت)

كان اهتمام العرب بالجمل كبيرًا، حيث استخدموه في المسابقات إلى جانب أغراض أخرى .ونتيجة لهذا الاهتمام، ظهر نقش الجمل على المسكوكات الفضية في عصر المتوكل العباسي (232-247هـ). ولتعزيز الترفيه والتفاعل الاجتماعي، أنشأ الخلفاء العباسيون ساحات للفروسية جمعت بينهم وبين الوزراء وكبار رجال الدولة، بالإضافة إلى عامة الناس، لقضاء أوقات ممتعة وبعيدة عن التكلف(حسن ، د.ت)

الصيد : كانت رياضة الصيد إحدى أبرز الأنشطة التي مارسها الخلفاء المسلمون، حيث احتلت مكانة خاصة لديهم .على الرغم من كونها معروفة في فترة الجاهلية، إلا أن أساليبها كانت محدودة، إذ اقتصر الأمر على صيد الغزلان أو الطيور باستخدام النبل أو الفخاخ اليدوية .بعد انتشار الإسلام وتفاعل العرب مع الثقافات الفارسية والرومانية، توسعت طرق الصيد بشكل كبير . تعلم المسلمون تدريب الطيور الجارحة ، كما بالغوا في امتلاك الكلاب والفهود وغيرها من الحيوانات للاستعانة بها في صيد

الخنازير والغزلان والحمر الوحشية .إلى جانب ذلك، كانت رياضة صيد الأسود من الهوايات المميزة للخلفاء العباسيين. اعتبروها وسيلة لإظهار قوتهم وشجاعتهم، حيث شكل قتل الأسد بأيديهم دون استخدام الأسلحة مصدر فخر لهم ووسيلة لتأكيد مكانتهم الشخصية

وكان الصيد مصدرًا رئيسيًا للعيش في بداية حياة الإنسان، لكنه تحول إلى رياضة وترفيه في عصور الحضارة الإسلامية .اعتادت العرب ممارسة الصيد في العصر الجاهلي وورد ذكره كثيرًا في أشعارهم، واستمر هذا النشاط في الإسلام. وقد اتخذه ملوك المسلمين رمزًا للمكانة والهيبة، مثل يزيد بن معاوية الذي كان يزين كلابه بالأساور ويخصص لكل كلب عبدًا لخدمته .كما كانت الملوك تحتفظ بحدائق للحيوانات، تحبس فيها الحيوانات داخل حظائر أو أقفاص تعرف بالحير(ماجد ، 1996م) .كان القنص يتم باستخدام الطيور الجارحة مثل الباز والشاهين، وهما نوعان من الصقور البيضاء، إضافة إلى العقاب والصقر .كما استخدموا طرقًا مبتكرة، إذ كانوا يطلقون الطيور في الهواء ثم يجذبونها بإلقاء الحبوب لتعود، ليصطادوها باستخدام الفخاخ أو البنادق .والجدير بالذكر أن كلمة بندق فارسية الأصل وتعني الطلقات المصنوعة من الرصاص أو الطين أو الحجر، وكانت تُطلق باستخدام المزاريق، وهي أنابيب تعمل بضغط الهواء، أو باستخدام القوس والبندق، والزبطانة، وربما كانت هي البندقية .إلى جانب الطيور، كانوا يصطادون النعام والظباء وبقر الوحش والخنازير بمساعدة الكلاب أو الفهود أو الخيول. وقد أدى هذا الاهتمام الواسع بالصيد إلى تطور الدراسات حول الحيوانات والطير بين علماء المسلمين، الذين استفادوا أيضًا من كتب الثقافات الأخرى مثل اليونان .كما ألّفوا العديد من الكتب المهمة عن الحياة الحيوانية. ومن أبرز الكتاب :الجاحظ (ت 255هـ/869م) الذي ألّف كتاب الحيوان ، وهو من أهم الأعمال في هذا المجال، والدميري (ت 742هـ/1341م) في كتابه حياة الحيوان الكبرى .إلى جانب ذلك، ظهرت مؤلفات متخصصة في البيطرة وهي فن علاج الحيوانات. (ماجد ، 1996م)

اعتنى الملوك والخلفاء بالحيوانات، خاصة القوية منها مثل الأسود والفيلة والنمور، للتأكيد على الهيبة والسلطان في نفوس الرعية(زيدان ، د.ت) .وفي العصر الأموي، اشتهر بعض الخلفاء بشغفهم بالصيد، ومنهم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي كان مغرماً بحب الحمام ويلهو به، كما أشار سبط ابن الجوزي(2003م) .أما الخليفة العباسي المستكفي بالله (ت 334هـ/946م) فيروى بأنه كان قبل توليه الخلافة يستمتع باللعب مع الطيور، ويرمي بالبندق، ويتجول في البساتين للفرجة واللهو(المقدسي ، 1958م) .الخليفة المنصور أولى اهتماماً خاصاً بجمع الفيلة بهدف تعزيز ظاهر التعظيم والهيبة لمكانته، بينما حرص الخليفة الرشيد على اقتناء الأسود والنمور وغيرها من الحيوانات ووضعها داخل أقفاص(زيدان ، د.ت) ، كما بالغ عدد من خلفاء بني العباس في تربية وامتلاك الطيور والقردة والكلاب وغيرها .على سبيل المثال، كان الخليفة المهدي يشتهر باللهو مع الطيور وإطلاقها للطيران، فيما امتلكت أم جعفر زبيدة زوجة الرشيد قرداً مدللاً يخدمه ثلاثون شخصاً، وكانوا يلبسونه ملابس البشر ويعلقون له سيفاً تقليداً للإنسان. (زيدان ، د.ت)

أبدى الخلفاء العباسيون، خاصة الخليفة هارون الرشيد وأبناؤه، شغفاً كبيراً برياضة الصيد، وهو شغف استمر عبر الأجيال التي أعقبته .من بين الأمثلة البارزة على هذا الاهتمام بالصيد، يُذكر صالح بن الرشيد، الذي كان مولعاً بشكل خاص بصيد الخنازير. إلا أن حادثة مأسوية وقعت حين سقط من دابته، مما أدى إلى إصابة دماغه إصابة خطيرة جعلته يعاني من نوبات اضطراب متكررة خلال اليوم حتى مات (الصولي ، 2004م) وبرزت آنذاك جماعة كانت متخصصة في هذا النوع من الصيد وأُطلق عليها اسم اللبابيد.(زيدان ، د.ت) أما فيما يخص الأنشطة الأخرى المرتبطة بالحيوانات، فقد تضمنت بعض الألعاب والترفيه صيد الأسماك. ومن ذلك ما رواه المؤرخون عن الخليفة أبو عبد الله محمد الأمين (787-813م)، حيث امتلك سمكة صغيرة صيدت له في شبابه .قام الأمين بترصيع هذه السمكة بوضع حلقتين من الذهب حولها وكانتا مزينتين بحبتي درّ(الذهبي ، 1993م) ، مما يعكس ذائقته الفنية ورغبته في التفرد

لقد كان الخليفة المكتفي ميالاً بشدة لاستخدام الفهود والنسور في ممارسة الصيد، وكذلك المعتز، حيث كان يخرج للصيد مصحوباً بجموع غفيرة من الناس .وبسبب هذا الانتشار الكبير بين طبقة الأعيان، ازدهر فن الشعر المتعلق بالصيد الطرد في تلك الفترة، حتى كاد أن يخلو شاعر بارز من نظم قصيدة في هذا المجال، بل وتعددت قصائدهم الطردية .وقد تخطوا الشعراء استخدام البحر الرجز المألوف، باستثناء ابن المعتز الذي يبدو أنه فضل المحافظة على الوزن التقليدي لهذا النوع من الشعر . أما شعراء عصره، فقد تبنوا توسيع الأشكال، فنظموا قصائد الصيد بأوزان متعددة حسب رؤاهم الفنية، ولم يتركوا وحشاً من

حيوانات الصيد إلا وصفوه، ولا طائراً جارحاً إلا أثنوا عليه .وتناولوا بالوصف أصناف الكلاب والفهود والبزاة، وكذلك الصقور والنسور، ووصفوا فرائسهم من الحمر الوحشية وذكورها وإناثها، بالإضافة إلى الظباء والنعام، وكذلك الأرانب والثعالب والذئاب والأسود والطيور والإوز .كما أنهم لم يغفلوا الإشارة إلى أدوات الصيد المستخدمة، كالرماح والسهام وشباك الرمي النشاب ، والمصائد والأشراك، والحبال التي تسمى الأوهاق، والتي كانت تُجهز بعُرى في أطرافها وتُلقى على الحيوان للإمساك بعنقه.(ضيف ، د.ت)

أما عن أبي إسحاق محمد المعتصم بالله فقد كان أكثر خلفاء بني العباس شغفًا بمطاردة الوحوش .حتى أنه أقام سياجًا يمتد لعدة فراسخ في منطقة دجيل القريبة من بغداد، لغرض حبس الطرائد .حيث كان رجاله يلاحقون الحيوانات من الجهة المعاكسة للسور، فتتجه هذه الحيوانات نحو الحاجز .حينئذ، يضيقون الخناق حولها، مستمرين في ملاحقتها بواسطة خيولهم، وكلاب الصيد، والفهود، بينما تجري هذه الكائنات بين الحشائش والأدغال.، فلا يبقى لها مجال للنجاة فيقبل المعتصم وأولاده وأقاربه وخواص حاشيته، فيقتلون ويصطادون. واهتم الخليفة المهدي بالصيد فكان يخرج اليه في مواكب كبيرة ومعه الحرس والوصفاء وبعض حاشيته ، ويروى ان علي بن سليمان العباسي خرج معه يوما فعرض لهما ظبي سانح ، فرماه هو والمهدي بسهمين ، اما المهدي فأصابه واما علي بن سليمان فأصاب كلبا كان قد ارسل عليه وقتلاهما جميعا (ضيف ، د.ت)

من الملفت للنظر أن هناك بعض الخلفاء الذين تفننوا في جمع الحشرات والزواحف بشكل لافت ولم يقتصر هذا الامر عليهم فقط وانما تعداه الى وزرائهم مثل الوزير جعفر بن خنزابه، أحد وزراء الخليفة المقتدر بالله العباسي ، الذي اشتهر باهتمامه بالنظر إلى أنواع مختلفة من الزواحف والحشرات فقد خصص الوزير قاعة مزينة بالرخام ضمت الكائنات داخل سلال، وكانت لها مجموعة من المشرفين والفراشين وحتى خبراء يتعاملون مع تلك الزواحف بحذر.(الكتبي ، 1973م) لم يقتصر هذا الشغف على جعفر بن خنزابه وحده، بل امتد إلى العديد من الخلفاء والملوك المسلمين الآخرين عبر العصور، سواء من بني العباس أو الفاطميين أو المروانيين وغيرهم، بما في ذلك السلاجقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك. ومن أمثلة هذا الاهتمام الاستثنائي، السلطان ملك شاه السلجوقي (1055 – 1092م)، الذي بلغ ما اصطاده من الحيوانات عشرة آلاف رأس .كما حرص على التصدق بدينار عن كل حيوان يصطاده(ابن العماد الحنبلي ، 1986م)

<u>لعبة الصولجان (البولو)</u> : كان العرب قبل الإسلام يعرفون لعبة الكرة والصولجان، ومن أبرز الذين اشتهروا بها الشاعر الجاهلي عدي بن زيد .ينتمي عدي إلى العباديين، وهو من بيت عريق وشريف بينهم يتبع الديانة النصرانية .خدم والده في دواوين الفرس وكذلك في دواوين المناذرة في الحيرة .وعندما شبّ عدي ، اهتم والده بتعليمه وتربيته وفق الطريقة الفارسية، فأصبح متمكنًا من لغة الفرس بجانب إجادته للعربية، كما تعلم فنون الرمي بالنشاب بالإضافة إلى لعبة الصوالجة التي مارسها العجم على الخيل(ضيف ، د.ت)

برزت رياضة الكرة أو الأكرة بين المسلمين في عصور متقدمة، حيث أُشير إليها في كتب التراث العربي بأسماء متعددة، معظمها ذات أصل فارسي مثل الصولجة، الصولجان، أو الجوكان، والتي تُعرف حالياً برياضة البولو .تعتمد هذه اللعبة على ضرب الكرة أثناء ركوب الخيل باستخدام عصا مخصصة، مما يضيف لها طابع المهارة والتحدي(ماجد ، 1996م) .

شهدت لعبة الكرة والصولجان اهتماماً استثنائياً خلال عصر الخلافة العباسية، وخاصة في العواصم الرئيسية مثل بغداد وسُرَّ من رأى .يُعزى الفضل في تعزيز هذه اللعبة إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد، الذي يُعد أول من مارسها بشكل رسمي في الميادين .وهو أيضاً من خصّص ميادين خاصة لهذه الرياضة في بغداد- دار السلام- وفي مدينة الرقة بالشام، ممّا يدل على مكانتها البارزة آنذاك.(ابن حمدون ،1997م) أما من حيث تفاصيل اللعبة نفسها، فهي تقوم على استخدام كرة خفيفة تتألف من خامة مطاطية ، وتُقذف في قلب الحلبة، وهدف الفرسان هو الاستحواذ عليها باستخدام عصا منحنية الطرف تُعرف بالصولجان أو الجوكان .يتنافس اللاعبون خلال ركوبهم الخيل لإرسال الكرة عبر الهواء بهدف تسجيل النقاط عن طريق إصابتها للعمود المخصص في الملعب .تؤكد هذه الرياضة على التمازج بين السرعة والمهارة، مما جعلها تحظى بمكانة خاصة ضمن الأنشطة الرياضية التقليدية. (ابن كثير ،1999م)

تم تطوير لعبة الكرة على يد المماليك في مصر، حيث خصصوا لها ملاعب مهيأة وزُرعت خصيصًا لهذا الغرض .كان لكل سلطان مشرف مسؤول عن تنظيم اللعبة، يُعرف بالجوكندار، الذي كان يُميز بحمله لعصوين تُستخدمان أثناء اللعب .كما تم دمج تعليم هذه اللعبة ضمن مناهج المدارس الحربية(ماجد ، 1996م)

لعبة رمي البندق: فهي ذات أصل فارسي تشير الكلمة في اللغة إلى شجر الجلوز أو البندقة، التي يُطلق عليها هذا الاسم عند جمعها بنادق. (ابن منظور ، 1993م)

اصطلاحًا، تُستخدم لوصف كرات مصنوعة من مواد مثل الطين أو الرصاص أو الحجارة، وجرت العادة أن يرميها الفرس كما تُرمى السهام .(زيدان ، د.ت)

في العصر العباسي، أصبحت طائفة رماة البندق جماعة منتشرة وبارزة. كانوا يخرجون إلى ضواحي المدن لممارسة رياضتهم المتمثلة في السباقات وصيد الطيور باستخدام البندق .وقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة هارون الرشيد أنشأ فرقة مختصة بهذه اللعبة تُدعى "النمل"، وكانت تتقدم موكبه وهي ترمي البندق(ابن الابار ، 1961م) . وكان رماة البندق خلال العصر العباسي، وخاصة في عهد الخليفة الناصر لدين الله، يمارسون هوايتهم بالخروج إلى ضواحي المدينة ويتسابقون في رميه، مستهدفين بشكل خاص الطيور كالحَمام وما شابه(ابن تغري بردي ، د.ت) .بلغ حب الخليفة لهذه اللعبة حد جعله يعتبرها فنًا يمارسه فقط أعضاء طائفة الفتوة الذين كانوا يرتدون زيًا خاصًا عبارة عن سراويل مميزة، وربط بينهم روابط تشبه تلك الموجودة في الجمعيات السرية .كما تولى الخليفة نفسه رئاسة هذه الطائفة، حيث كان له الحق في قبول أو رفض المنضمين إليها .للحصول على عضوية الطائفة، كان على الشخص القدوم إلى بغداد ليقوم الخليفة شخصيًا بإلباسه السراويل كرمز عضوية. مع الوقت، ابتكر الرماة أساليب جديدة في ممارسة هذه الرياضة، حيث استخدموا المزاريق أو أنابيب تضغط الهواء من خلفها لتطلق البندق .وبعد اختراع البارود، تطورت الطريقة ليتم إطلاق البندق باستخدامه من خلال الأنابيب، وصارت الآلة تعرف باسم "بندقية "نسبة إلى هذا الابتكار(القلقشندي ، 1985م) .

ذكرت المصادر التاريخية لاحقًا اهتمام بعض الخلفاء والسلاطين بهذه الفئة من اللاعبين واحتفائهم بهم، إلى درجة استخدامهم في مناسبات رسمية جنبًا إلى جنب مع الجنود النظاميين .على سبيل المثال فقد ذكرت احدى المصادر انه خلال استعراض عسكري للخليفة العباسي ببغداد أمام مبعوث التتار، حضر جمع من هؤلاء يلعبون بالنفط ويرمون كرات زجاجية صغيرة مملوءة بالنفط، مما تسبب في اشتعال النيران على نطاق واسع، وفقًا لما ورد في رواية الذهبي. (1993م)

السباحة: تعد واحدة من الرياضات التي مارسها العرب عبر العصور، خصوصًا أولئك الذين كانوا يعيشون بالقرب من الأنهار والبحيرات وسواحل البحار .وقد مارس النبي محمد صلى الله عليه وسلم السباحة عندما بلغ السادسة من عمره في بئر بني عدي بن النجار. (ابن سعد ، 1968م)

مع ظهور الإسلام، حث النبي (ص) على تعلم السباحة وإتقانها، معتبرًا ذلك جزءًا من حقوق الأبناء على آبائهم .فقد قال :"علموا أبناءكم العوم والفروسية " (ابن الاثير ، 1979م ؛ حسن ، د.ت). وكان الرسول (ص) يشارك أصحابه في السباحة. كما أن الخلفاء الراشدين تعلموا السباحة وأتقنوها، وأوصوا الناس بأهمية تعلّمها، ومن أقوال الخليفة عمر بن الخطاب: (علموا اولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا) (الكامل ، 1997م) . واهتم الخلفاء الأمويون برياضة السباحة، فقاموا بتشييد البرك لممارستها، كما نظموا مسابقات سباحة وكرّموا الفائزين فيها .(حسن ، د.ت)

أما عند الخلفاء العباسيين، فقد كانت السباحة من أبرز وسائل الترفيه لديهم، حيث كان الأولاد يقضون أوقات فراغهم بالقرب من الأنهار لممارسة هذه الرياضة .وقد انتشرت السباحة في العراق بشكل عام، لا سيما في مدينة السلام (بغداد)، وذلك بفضل وفرة الأنهار وتشجيع الخلفاء الذين حرصوا على بناء برك للسباحة داخل قصورهم .من بين هؤلاء الخليفة المتوكل، الذي أنشأ بركتين للسباحة في قصره بمدينة سامراء، وقد أشار البحتري إليهما في شعره :

تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها

اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبن سماء ركبت فيها (ابو عبادة ، 1987م ؛ حسن ، د.ت)

في القرن الرابع الهجري، كانت مسابقات السباحة متنوعة وتشهد إقبالًا كبيرًا، حيث يذكر التنوخي بأن الشباب كانوا يتبارون في السباحة بأساليب مبتكرة وعجيبة. فقد اعتاد أحدهم أن يسبح وهو واقف، حاملاً فوق يده كانونًا مشتعلًا بالحطب تحته قدر طعام يغلي، ويواصل السباحة حتى ينضج الطعام ثم يتناوله أثناء وصوله إلى دار السلطان (التنوخي ، 1972م)

كان الشباب في العصر العباسي مولعين بتعلّم رياضة السباحة وممارستها بعزيمة ونشاط كبيرين .أما الخليفة العباسي عبد الله المستكفي، فقد عُرف بكونه من أبرز الخلفاء الذين شجعوا هذه الرياضة واهتموا بها، كونه كان أيضًا بارعًا فيها وبطلاً معروفًا .على الجانب الآخر، أبدى معز الدولة البويهي اهتمامًا خاصًا بتعليم السباحة وتطوير مهاراتها، حتى وصل الأمر بالمشاركين إلى أن يقوموا بالسباحة حاملين كانونًا مشتعلاً فوقه قدر يغلي، يستمرون بالسباحة إلى أن ينضج اللحم. (الذهبي ، 1993م) كان ذلك من أبرز مظاهر التحدي والمهارة في تلك الحقبة.

المصارعة: كان النبي محمد(ص) وهو القدوة والمثل الأعلى، يحب الفرح ويبتعد عن الحزن، وكان يتوسل إلى الله للتخلص منه .عُرف بابتسامته الدائمة وروحه المرحة، حيث كان يشارك أصحابه المزاح والمتعة .من بين تلك المواقف التي شارك فيها أصحابهم، أنه صارع رجلاً شهيراً بقوته يُدعى ركانة، وتمكن من التغلب عليه أكثر من مرة. (الهيتمي ، د.ت) في العصر العباسي، كان الخلفاء يشجعون الشباب على ممارسة المصارعة، مما أدى إلى انتشارها بشكل واسع .مارسها الناس بحماس وشغف كبير. ومن أبرز المشجعين على هذه الرياضة معز الدولة البويهي ، ذ كان يُقيم عروضًا للمصارعة في الساحة الخاصة به ،وغرس هناك جذع شجرة جاف، يُعلَّق عليه ثياب وأقمشة مزخرفة، وبالقرب منه وضع أكياساً حفلت بالعملات النقدية ..يُسمح لعامة الناس بالمشاركة، ومن يفوز يحصل على الملابس والشجرة والدراهم كجوائز. (ابن الجوزي ، 1992م)

ألعاب الرمي: حثّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) المسلمين على ممارسة الرماية، وكان عليه الصلاة والسلام يشارك أصحابه في ممارستها ويشجعهم بقوله: "ارموا وأنا معكم"(ابن كثير ، 1999م) ، كما أقرّهم على الخروج إلى الأعداء سيرًا على الأقدام، مؤيدًا بذلك أهمية الاستعداد البدني والنفسي .وأشاد النبي)صلى الله عليه وآله (باستخدام الرمح عندما رآه، مؤكدًا أهميته بقوله" :جعل رزقي تحت ظل رمحي(البخاري ، 1981م ؛ حسن ، د.ت)

من الجدير بالذكر أن العرب المسلمين أولوا الرماح اهتمامًا بالغًا، وابتكروا لها أسماء متعددة ترتبط بأماكن صنعها أو صانعيها .فعلى سبيل المثال، يُنسب الرمح الرديني إلى امرأة تدعى ردينة كانت تُباع الرماح لديها، بينما يعود اسم الرماح السمهرية إلى زوجها سمهير الذي كان يعمل في صناعتها. وكذلك عُرفت الرماح اليزنيّة، والتي نُسبت إلى ذي يزن .هذا التنوع يعكس براعة العرب المسلمين في تطوير أدوات القتال وتصنيفها. (ابن سيدة ، 1996م)

ومن أنواع الرماح الحراب ، إلا أنها تتميز بقصر طولها مقارنة بالرماح التقليدية، وهي تشبه العصا من حيث الشكل. (ابو منصور الثعالبي ، 2002م) أما القوس، فهو سلاح شائع الاستخدام قديمًا، يتكون من ثلاثة مكونات رئيسية :القوس، السهم، والوتر .القوس هو قطعة خشبية مرنة تُصنع عادة من أشجار مثل الشوحط، النبع، التين، أو الثالب، ويتم تقويس طرفيها لتأخذ شكل الهلال، ثم يُثبت فيها وتر تُطلق به السهام .الوتر، الذي يربط بين طرفي القوس، يُصنع من خيوط مفتولة أو من شراك جلدية أو أعصاب مأخوذة من الإبل، ويُشار إلى هذه الأعصاب بعبارة "عُقب القوس" .أما السهام فتُصنع عادةً من خشب قوي يبلغ طول الواحد منها تقريبًا ذراعًا. ويُضاف إلى أحد طرفي السهم حزوز لتثبيت الريش، في حين يُثبت في الطرف الآخر نصل معدني مدبب، غالبًا يأخذ شكلًا ذا سِنتين معكوستين لتسهيل تغلغله .لحفظ السهام، كانت الكنانة أو الجعبة هي الوعاء المعتمد. تتكون الكنانة من قوائم خشبية متصلة بجلد أو مصنوعة كليًا من الجلد أو الخشب لتكون وعاءً مخصصًا لحماية السهام. كما حرص العرب قديمًا على حفظ الأقواس باستخدام غلاف خاص يُعرف بالموشق(حسن ، د.ت) ، ليحافظ عليها خلال التخزين أو التنقل.

اشتهرت العرب بتنوع أنواع القسي التي كانت تُنسب إلى مختلف المناطق مثل الحجازية والدمشقية والواسطية وغيرها .وكان أفضلها عندهم يتميز بخفة وزنه، وقلة خشبه، وصلابة لحامه، وشدة جفافه مع قوة حبله(الفيومي ، 2018م ؛

عون ، 1961م) .جُعلت الرماية ضمن الأنشطة التي يتم التدريب عليها لتأهيل رماة مهرة يمكن الاستفادة منهم في الحروب ضد الأعداء .وقد شجّع الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون على إتقان الرماية؛ إذ رأوا فيها أهمية للقتال والحروب. وسار الخلفاء الأمويون على هذا النهج، مع التركيز على تطوير مهارات الرماية والمبارزة نظرًا لفوائدها في أوقات الحرب والسلم.(حسن ، د.ت)

في العصر العباسي، برع بنو العباس في استخدام النشاب ورمي السهام، كما ظهرت آنذاك لعبة رمي البندق، وهي كرات صغيرة مصنوعة من الطين المشوي، تُستعمل لأغراض الصيد(كشاجم ، 1954م) .أما المبارزة بالسيف، فقد كانت من الرياضات المفضلة لدى العرب، واشتهر السيف بوصفه "الصاحب المخلص والصديق الوفي"، كما عبّر عنه الحنفي في تعبيره عن مكانة السيف ودوره في حياة المجتمع. (ابن هذيل ، د.ت ؛ حسن ، د.ت)

هناك لعبة أخرى تُصنَّف ضمن ألعاب الرمي تُعرف باسم الطباطب والنشاب .لغويًا، تشير "الطباطب "إلى جمع طبطابة، والطبطبة تعني الشيء العريض الذي يُضرب بعضه ببعض كما قد تدل على صوت الماء أو ما يشبهه. (ابن منظور ، 1993م) أما اصطلاحًا، فهي تشير إلى خشبة عريضة تُستعمل في اللعب، وقد كان الفرسان أيضًا يستخدمونها في ترفيههم. (ابن منظور ، 1993م) أما "النشاب" فتعني في اللغة مفرد نشابة، وجمعها نشاشيب، وتعني اصطلاحًا السهام أو النبل، كما قد يُطلق اسم النشاب على الشخص الذي يصنع هذه الأدوات(الزبيدي ، 2001م) . ومن الجدير بالذكر أن الخليفة هارون الرشيد كان أول من لعب بالطباطب (وهو ما يُطلق عليه الكرة اليوم)، وأول من مارس رياضة رمي النشاب من خلفاء بني العباس (زيدان ، د.ت ؛ ابو زهو ، 2012م) . وعلى صعيد آخر، تُعد لعبة الصولجان واحدة من أبرز وأهم ألعاب الرمي . وكانت هذه اللعبة شائعة بين الخلفاء، وتتميز بفضل انتشارها لديهم. لغويًا، "الصولجان" كلمة فارسية معربة مأخوذة من الفعل الثلاثي "صلج" وتعني العود المعوج (ابن منظور ، 1993م) أما اصطلاحًا، فالصولجان هو عصا معقوفة الطرف تُستخدم لضرب الكرة أثناء اللعب، وعادةً ما يُمارسها الفرسان وهم على ظهور الخيل. (الملطي ، 2014 م)

هذه لعبة فارسية قديمة لم تكن معروفة لدى بني أمية، وقد نالت إعجاب مختلف الطبقات الاجتماعية، بما في ذلك الأمراء والخلفاء والوزراء والكُتّاب والأغنياء والفقراء .حملت اللعبة العديد من الأسماء، منها الكرة أو الأكرة. (الماجد ، 1996م) فيما يتعلق بالمواد المستخدمة لصناعتها، تم الاعتماد على مجموعة متنوعة من المواد، مثل الأحجار والأقمشة والجلود المضغوطة والفلين، إضافة إلى بعض الأشكال الخشبية خفيفة الوزن(السبكي ، 1908م) .وردت إشارات بأن الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ) كان أول من قام بإنشاء ميدان خاص للفرسان لممارسة هذه اللعبة، ويُعتبر أيضا أول الخلفاء العباسيين الذين لعبوها .ومع ذلك، هناك روايات تاريخية أخرى تشير إلى أن كلا من الخليفة أبي العباس (132-136هـ) والخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ) قد مارسوا هذه اللعبة منذ صغرهم، بل يُعتقد أنهم كانوا أول من عرفها بين خلفاء بني العباس(القلقشندي ، 1985م) وبين هذه الروايات المختلفة، نستنتج أن الخلفاء العباسيين الأوائل، وعلى رأسهم أبو العباس وأبو جعفر المنصور، كانوا من أوائل رواد هذه اللعبة .ورغم ذلك، يبقى احتمال ممارسة العباسيين للعبة الكرة أو الصولجان موضوعا للتأمل والتخمين .

ومما لا شك فيه، أن الخليفة هارون الرشيد كان له الدور الأكبر في إعطاء هذه اللعبة طابعا رسميا بإنشاء ملاعب مجهزة بمرافق مميزة، بما في ذلك كراسي للمشاهدين .كما كان سخيا مع المشاركين بمنحهم الهدايا والنقود، ما زاد من شعبيتها. وقد حرص الخلفاء العباسيون على حضور هذه الملاعب برفقة السفراء والوفود الأجنبية، مما يعكس مكانة خاصة لهذه اللعبة في ذلك العصر. (ابن جبير ، 2008م)

المحور الثالث : دور الخلفاء العباسيين في تشجيع ادوات التسلية واللعب الترفيهية في العصر العباسي :

تربية الاسود والنمور والفيلة : كان الخلفاء والملوك في التاريخ الإسلامي يحرصون على تربية الحيوانات المفترسة مثل الأسود والفيلة والنمور بهدف تعزيز مكانتهم وفرض هيبتهم في نفوس الرعية .ويُعد العباسيون من أوائل الذين أولوا اهتمامًا بارزًا بهذا الأمر، حيث عُرف أبو جعفر المنصور بعنايته الكبيرة بجمع الفيلة ليُبرز عظمة مُلكه ويُضفي مهابة على شخصه . كما كان الخليفة هارون الرشيد يمتلك أقفاصًا تشتمل على أسود ونمور وغيرها من الحيوانات. وقد بالغ الخلفاء الذين تبعوه في اقتناء هذه الحيوانات إلى جانب الكلاب والقردة وبعض الحيوانات الأخرى.

استمر الخلفاء الذين جاءوا بعد الرشيد وأسرهم في السير على نفس النهج، حتى تولى أبو إسحاق المهتدي بالله (825 – 870) الحكم .كان المهتدي يقتدي بعمر بن عبد العزيز في التقوى والزهد، فأمر بالتخلص من السباع الموجودة في القصور وطرد الكلاب .إلا أن هذا التشدد لم يستمر طويلًا (الطبري ، 1967م ؛ ابن الاثير ، 1997م) . فبعد وفاته عاد العباسيون إلى الإفراط في امتلاك الحيوانات المفترسة حتى أصبحت جزءًا من حياة البعض منهم في مجالسهم .فعلى سبيل المثال، كان عضد الدولة بن بويه عندما يجلس فوق فراشه مستدعيًا لأسوده وأفياله وهي مُصفّدة بالقيود، ، ويضعها حول مجلسه لإبراز الهيبة وبث الخوف في نفوس من حوله(ابن الطقطقي ، 1997م)

لعبة الهراش والكبش: كما تم وصفها، تمثل جانبًا من اللعب الشعبي الشائع آنذاك. وكما نعرف لعبة الهراش بين الديكة اليوم، تشير المصادر إلى أن مماثلتها قد عرفت في القديم، ولكن بين الكلاب .وقد أشار الجاحظ إلى هذه اللعبة بوصفه الهراش الذي يحدث بين الكلاب، واعتبره نوعًا من النزاع الذي يمكن أن يظهر بين جميع الكائنات من الأنواع المتماثلة، مثل البرذون مع البرذون، والجمل مع الجمل، والحمار مع الحمار .ومع ذلك، أكد الجاحظ أن أكثر هذه النزاعات يُغالى فيه وينفق عليه الأموال ويتم الرهان فيه هو ما يجري بين الكلاب أو الكباش أو الديكة أو الطيور مثل السماني(الجاحظ ، 2003م)

وبخصوص التعامل مع الحيوانات لأغراض التسلية أو الصيد، يروي الجاحظ حكاية تتعلق بشهادة أبي علقمة المزني أمام القاضي .في هذه الحكاية، لم تُقبل شهادة أبي علقمة بسبب ما وُصل إلى القاضي من أنه يلعب بالكلاب والصقور . فاعترض أبو علقمة قائلاً: إن من أخبر بذلك قد كذب، موضحًا أنه يستخدم هذه الحيوانات للصيد بجدية وليس لأغراض اللعب أو اللهو. (الجاحظ ، 2003م) كما تناول الجاحظ ظاهرة مباراة الديكة في عصره، مشيرًا إلى أن بعض الناس في زمانه كانوا يميلون إلى هذا النوع من الهوايات، حيث قال إن الخصاء كان يجذب البعض إلى حب الحمام وصناعة التكك (الأقفاص) وهراش الديوك(الجاحظ ،2003م) .ومن هنا يظهر اهتمام الناس بالتفاعل مع الحيوانات في سياقات مختلفة تضمنت اللعب والصراع والصيد.

كان الشاعر أبو نواس معروفًا بولعه بالكلاب وتعلّقه بها، الأمر الذي انعكس في قدرته على وصفها بأناقة في شعره. (ضيف ، د.ت) وفي سياق مشابه، يُروى أن المغني ابن جامع كان مولعًا باللهو مع الكلاب، وكان يقول متباهيًا" :لولا أن القمار وحب الكلاب يشغلانني، لتركت المغنين لتركت المغنين لا يأكلون الخبز . (النويري ، د.ت) وخلال فترة الخلافة العباسية، خصوصًا في عصر الامين العباسي، ظهرت بشكل واسع هذه اللعبة (ضيف ، د.ت ؛ زيدان ، د.ت) ، حيث كانت تُستخدم للنزال والمصارعة للتسلية .أما السلطان مسعود السلجوقي (1108-1152م) فقد ذهب إلى أقصى درجات الترف في اهتمامه بالكلاب، حيث زيّنها بالجلال الأطلس الفاخر المطرز وأحاطها بالأساور الذهبية لإظهار مدى اعتنائه بها(ابن الطقطقي ، 1997م)

لعبة التنكر والتمثيل والكرج : تميزت فترة خلافة بني العباس بظهور نشاطات ترفيهية متنوعة، كان من أبرزها ألعاب التنكر والتمثيل التي كانت تقام بمشاركة الخليفة وحضور جمهور من ضيوفه الباحثين عن التسلية .عُرفت هذه الأنشطة باسم "السماجات"،(متز ، د.ت) وهي عبارة عن تمثيليات فكاهية يتم فيها تقليد شخصيات معينة، حيث يتسم المؤدون بمحاكاة حركات وسلوكيات هؤلاء الأشخاص، بالإضافة إلى تقليد أصواتهم والقيام بإيماءات ومظاهر تهدف إلى تحقيق المتعة وإدخال السرور على الحاضرين .ومن بين الأفراد الذين برعوا في هذا النوع من الترفيه كان "عبادة"، ابن أحد طهاة الخليفة المأمون. اشتهر عبادة بخفة ظله وذكائه في ابتكار النكات، واعتاد ممارسة فن التمثيل وتقليد الأدوار المختلفة،(ابن خلكان ، 1971م) مما جعله شخصية محبوبة ومميزة في تلك الفعاليات .وعلى مدار الزمن، تطورت هذه الألعاب الفكاهية لتأخذ أشكالاً جديدة، كان منها لعبة "الخيال"، التي يُعتقد أنها كانت بمثابة نموذج أولي للعبة الأراجوز الشهيرة المعروفة في وقت لاحق(ضيف ، د.ت) . ويبدو أن التماثيل التي ظهرت في تلك الحقبة تحمل خصائص مشابهة لتجسيدات الأراجوز، مما يُبرز استمرارية هذا النوع من الترفيه عبر تاريخ تلك الفترة.

عرف العباسيون هذه اللعبة أيضًا، ويُروى أن الشاعر دعبل الخزاعي (ت 246هـ/860م) قد هدد ابن أحد طهاة الخليفة المأمون بالهجاء، فرد عليه بقوله " :والله إن فعلت لأخرجن أمك في الخيال ."(ضيف ، د.ت ؛ ابو زهو ، 2012م)

وقد شهدت مجالس اللهو آنذاك عروضًا تضمنت تقديم فقرات شبيهة بمسرح الدمى، حيث استخدمت فيها أداة تعرف بالكرج .وتشمل الكرج تماثيل خشبية لخيول مزينة ومعلّقة بأطراف أقواس تُعرض أمام الخليفة وضيوفه للمتعة والفرجة. (ابن خلدون ، 1981م ؛ ابو زهو ، 2012م) تناول ابن خلدون(1981م) في فصل "صناعة الغناء "من مقدّمته موضوع "الكرج "بوصفه إحدى أدوات الرقص التي اشتهرت في عصر بني العباس .وأورد في نصوصه وصفًا دقيقًا لهذه الممارسات، حيث أشار إلى أن المجتمع العباسي في ذلك الوقت انشغل باللهو والتسلية، مما انعكس على استخدام أدوات خاصة للرقص والزينة .ومن بين هذه الأدوات، "الكرج"، الذي يتمثل في تماثيل خيول مسرجة مصنوعة من الخشب تُعلّق بأطراف أقبية ترتديها النسوة .تقوم النساء بمحاكات امتطاء الخيول من خلال هذه الأدوات، فتظهر حركاتهن وكأنهن يتقدمن ويتراجعن ويؤدين مشاهد مفعمة بالحركة والمرح. وذكر أن هذا النوع من اللعب كان يُعَدُّ جزءًا من الأجواء الاحتفالية المرتبطة بالولائم والأعراس وأعياد المناسبات، فضلاً عن المجالس التي خُصصت للترفيه والترويح عن النفس.

أورد الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية "إشارة إلى وجود سوق مخصص لألعاب الأطفال، وذلك ضمن سياق شرحه لقضايا التنظيم العام والإشراف على الأسواق. وقد ذكر أن أبا سعيد الإصطخري، أحد أصحاب الإمام الشافعي، حين تولى الحسبة في بغداد خلال عهد الخليفة المقتدر، أمر بإزالة سوق "الداذي"، وهو مكان كان يُباع فيه شراب الفساق، المقصود به الخمر .ذلك الشراب عُرف باسم "الداذي"، الذي يُشتق اسمه من نبتة تحمل خصائص مشبوهة(الزبيدي ، 2001م) .وقد ورد أن هذه النبتة ذات عنقود طويل، وحبوبها مشابهة لحبوب الشعير، وتُستخدم عبر خلط مقدار معين منها من أجل إنتاج رائحة قوية وتسهيل عملية الإسكار. أبو سعيد منع هذا السوق وأكد على التحريم بقوله(ابن منظور ، 1993م ؛ باشا ، 2019م) : "لا يصلح إلا للنبيذ المحرم ."وعلى النقيض من قراره بشأن سوق الداذي، أقر أبو سعيد الإبقاء على سوق ألعاب الأطفال دون منعها. في هذا السياق، استشهد بواقعة أن السيدة عائشة كانت تلعب بالدمى في حضور الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يكن ينكر عليها هذا الامر . وأضاف الماوردي تعليقاً مفاده أن السماح بسوق الألعاب له وجاهته الاجتهادية .أما بالنسبة لسوق الداذي، فقد رجّح أن الاستخدام الغالب لهذا المنتج كان لإعداد المشروبات المحرمة، رغم وجود احتمالية ضئيلة لاستخدامه في العلاج .وبالتالي، رأى أن بيع تلك المادة جائز عند من يجيز استخدامها لغرض غير محرم، ولكن مكروه بالنظر إلى الغالبية التي كانت تستعملها في المحرمات .وخلص الماوردي إلى أن قرار أبي سعيد بمنع سوق الداذي لم يكن مبنياً على تحريم البيع بذاته، بل بسبب رفضه إشهار هذا النشاط والمجاهرة به من خلال تخصيص سوق لهذا الغرض

كما أشار التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة (1972م) إلى وجود لعبة شعبية في بغداد تُعرف باسم الدوباركة، وهي تسمية ذات أصل أعجمي .هذه اللعبة كانت تُمارس على أسطح المنازل خلال ليالي النوروز المعتضدي، إذ يزينون الدمى بملابس فاخرة ومجوهرات لتبدو كأنها عروس، وترافقها الطبول والمزامير بالإضافة لإشعال النيران احتفالاً .وفي هذا السياق، ورد هجاء لعائدة بنت محمد الجهنية – الأديبة المعروفة – تجاه أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي عند توليه الوزارة، حيث كانت تعيبه بقصر قامته بطريقة ساخرة:

شاورني الكرخي لما بدا النيروز والسن له ضاحكة

فقال ما نهدي لسلطاننا من خير ما الكف له مالكة ؟

قلت له كل الهدايا سوى مشورتي ضائعة هالكة

اهد له نفسك حتى اذا اشعل نارا كنت دوباركة

لعبة البنات : كان العرب في جاهليتهم على معرفة باللعب بالدمى والعرائس أو التماثيل، حيث أطلقوا عليها تسمية "الجواري" أو "البنات ."وقد أشار الشاعر امرؤ القيس إلى هذا الأمر عندما استعاد ذكريات طفولته، حيث كانت رفيقته تمتلك بيتًا مخصصًا للعب بالدمى .استمر اهتمام العرب بهذا النشاط حتى بعد ظهور الإسلام، فقد ورد في القاموس تعريف للبنات بأنها التماثيل الصغيرة التي تلعب بها. (الزبيدي ، 2001م) وفي كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخيار "للزمخشري(1991م) ، نقل حديث عن عائشة قالت فيه :جاء النبي عليه الصلاة والسلام من معركة تبوك، وفي غرفتي ستارة .هبت الريح فكشفت

جزءًا من تلك الستارة لتظهر خلفها دمى لي .فسأل: ما هذا؟ فأجابت :بناتي .وبين الدمى كان هناك فرس لـه جناحـان، فسـأل النبي صلى الله عليه وسلم :وما أرى بينهن؟ قالت: فرس. فسأل: وما هذا الذي عليه؟ أجابت :جناحان .قال: فرس لـه جناحـان؟ فأجابت عائشة: أما سمعت أن لسليمان خيـولًا لهـا أجنحـة؟ فضـحك النبـي صـلى الله عليـه وسلم حتـى ظهـرت أسنانه(باشـا ، 2019م)

في بغداد، كان هناك سوق مخصص لصناعة الألعاب، وقد ذكر المـاوردي فـي كتابـه" الأحكـام السلطانية(د.ت) "أن لعب الفتيات بالعرائس يعد مباحاً، إذ لا يُقصد بـه ارتكـاب المعاصـي، بـل يستـهدف توطيد علاقـة الفتيـات الصـغيرة برعايـة الأطفال وتعويدهن على مهارات التربية. وهذا يعكس جانباً من أوجه التدبير في الحياة الاجتماعية. ومما يعزز هذا الموقف أن السيدة عائشة كانت تلعب بالعرائس في صغرها، وعلى نحو مماثل، وُجدت ألعاب مثل المراجيح عند العرب، خاصة للأطفال، إلا أنها كانت تُعتبر، بخلاف العرائس، مكروهة لدى البعض .هذه المظاهر المختلفة للحضارة الاجتماعيـة تشير بوضـوح إلـى مستوى الرفاهية والرقي الذي تميز به المجتمع، وأحياناً إلى مبالغة في الترف والبذخ. (الماجد ، 1996م)

ومن وسـائل التسـلية والترفيـه فـي العصـر العباسـي أن العامـة كـان لـديهم طُـرُقهم الخاصـة للاسـتمتاع، أهمهـا مشـاهدة العروض التي يقدمها القرادون والحواة .كانوا يلتفون حول القصاصين الذين يسردون لهم حكايـات ، وعنـدما يجتمعـون حـول فئة من الرواة الذين يتميزون بمهارتهم في تقليد اساليب الكلام بين اهل بغداد والقادمين إليها من البادية والنبط وأهلُ خُرَاسَـانَ، وَالسُّودَانُ، وَالفُرْسُ، وَالهِنْدُ، وَالرُّومُ .يُبرز هذا التنوع في الأعمال الترفيهيـة وصـف أحـدهم فيمـا يتعلـق بالحكـائين قـائلاً إنهـم يتقنون تقليد مفردات ولهجات اليمنيين بدقة كبيرة مع مراعاة مخـارج الكلمـات، وينقلـون بـنفس الحرفيـة لهجـات الخراسـانيين والأهوازيين والزنج وغيرهم، (الجاحظ ، 2002م) حتى يبدو الحكائي أحيانًا وكأنه ينتمي إلى تلك الفئة ذاتها. عنـدما يحـاكي كلام شخص ألث، يجمع كافة أطراف الفكاهة المرتبطة بمثل هذه الحالة وكأن كل لُثغ العالم قد اندمج في لسانه .وعندما يحاكي الأعمى، فإنه يُظهر تعابير وجهه وعينيه وحركاته بطريقة دقيقة جدًا حتى يبدو وكأنه دمج كافة تفاصيل العميـان فـي شخصـية واحدة ، ومن الأشكال الترفيهية كذلك ما اعتاد أن يأتي به أبو دبوبة الحبشي، العبد المملوك لآل زياد، حيث كان يتموضع أمام مدخل الكرخ، وينهق بصوت يُحرك جميع الحمير حوله، بما فيها الحمير المريضـة أو العجـوزة والمتعبـة .الغريـب أن صـوت الحمار الحقيقي لا يُحدث هذا التأثير ذاته، بينما صوت أبي دبوبة كان يبعث الحياة في الحمير ويجعلها تنهق معـه .وقـد أظهـر براعة مذهلة في جمع كافة أشكال نهيق الحمير وعرضها بصوت واحد متقن .الأمر ذاته كان ينطبق على تقليده لنباح الكـلاب، حيث كان يجيد محاكاة أصواتها بدرجة جعلت منه مصدراً للدهشة والبهجة بين العامة. (ضيف ، د.ت)

كان من أبرز مظاهر الترفيه لدى المسلمين، خاصـة بـين النخبـة وكبـار القـوم، الاسـتمتاع بسـماع الشـعر والمنـاظرات والقصص، مع مشاهدة رقص الجواري والاستماع إلى الغناء .كان الخليفة أو الأمير يقضـي أوقاتـه بصـحبة الشخصـيات ذات المكانة مثل الشعراء والأدباء والمُسليّين .ومع تقدم الليل، كانت القيان تُستدعى، ومعهن كل ما يتصل بفنـون الغنـاء والـرقص . يُعتقد أن هذا الانغماس في الغناء والرقص بدأ خلال العصر الأموي، حيث يُنسب إلى يزيـد بـن معاويـة إدخـال الملاهـي لأول مـرة .ونتيجـة لـذلك، ظهـرت فئـة اجتماعيـة جديـدة ضـمت السُـمّار، والنـدماء، وأصـحاب الظـرف، والمتطفلـين، خصوصـاً السُميريات، وهنّ الجواري الماهرات في فنون الإغراء بالغناء والرقص .وصلت مهارتهن إلى استخدام تماثيل خشـبية للخيـول تُعرف بـ"الكرج"، يرتدينها محاكين بذلك ركوب الخيـل ومنـاورات الفروسـية .كمـا شـهدت قصـور المسـلمين مظـاهر التسـلية الأخرى مثل الضحك، الذي عُرف بـ"المساخر"، مستوحى من تقاليد البلاط الفارسي، إضـافة إلـى عـروض الخُـواة الـذين انتشروا بكثرة في مصر .وكان للخلفاء قاعات مخصصة للهو والاحتفالات مثل قاعة الأسود في قصر الحمراء، التـي لا تـزال قائمة حتى اليوم، حيث كانت تُقام حفلات الغناء والرقص .تتوسط هذه القاعة شرفة تطـل علـى فنـاء محـاط بالأعمـدة، ويضـم حوض ماء في وسطه يُحيط به المدعوون للاستمتاع بالعروض(الماجد ، 1996م)

شهد العصر العباسي، ولا سيما في عهد المهدي العباسي، انفتاحًا واضحًا في جانب اللهو والمتع، حيث حـاول المهـدي أن يضع للناس حدودًا معينة لممارسة هذه الأنشطة دون تجاوز .غير أن محاولاته لفـرض تلـك الحـدود عـن طريـق العقوبـات على المخالفين لم تلق نجاحًا يذكر. (امين ، 1997م) وعلى إثر ذلك توسعت مظاهر الترف واللهو، وبرزت في ذلك مظـاهر مبدعة ومبتكرة .كان الاهتمام بالغناء فنًا بارزًا في هذا العصر، حيث تنوعـت أسـاليبه وظهـرت إبـداعات جديـدة فيـه، وشـغف الناس بمجالسة أهل الطُرب والنكات والشراب، وانتشرت بينهم مدارسٌ فنية ذات أتجاهات قديمة وجديـدة، حتـى وصـل الأمـر

إلى تعصب الفرق المختلفة لمشاربها الفنية. كما برز التزيين بالنقوش والرسم، واتخذ شكل استخدام التصاوير على الأواني مثل الكؤوس، كما وصف ذلك في أشعار كبار الأدباء كأبي نواس وبشار بن برد .حتى أن أبا الشبل نظم مراثي عن مصابيح منقوشة بصورة فنية تحكي جمالها وتفردها. كما أصبح النيروز مناسبة أخرى للتنافس في تقديم الهدايا المنقوشة والمزينة بأرقى التصاميم .أما مظاهر اللهو الأخرى فقد امتدت إلى الرقص، حيث اشتهر بعض الشخصيات مثل إسحاق بن إبراهيم الموصلي بمهارتهم فيه، كما أصبح الرقص شعبيًا يتناقله الناس ويتفننون في أدائه .ومن جانبه، اهتم العباسيون بالحدائق والبساتين، فكثرت نزهاتهم إليها والاحتفاء بالزهور التي اعتادوا استخدامها لتزيين الموائد والتغزل بجمال ألوانها ورائحتها العطرة. (امين ، 1997م)

وفي عهد الأمين العباسي، بلغ الترف واللهو ذروته. فقد أوعز بجمع اللاعبين والمهرجين من مختلف البلدان وأجرى لهم الأرزاق الكريمة. وأظهر تنافسًا في اقتناء الخيل والحيوانات البرية والطير، بينما انعزل عن أهله وقادة جيشه .وقد خصّ خصيانه ومجلسه بما ملكت يده من الجواهر والنفائس، واهتم ببناء المقرات الترفيهية ومرافق اللهو والاستجمام .اختص العالم العباسي عصر الأمين بابتكارات تجاوزت المألوف آنذاك، منها إنشاء سفن ذات أشكال مبتكرة على هيئة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس تسير على نهر دجلة بعد إنفاق مبالغ طائلة في صناعتها .وقد وصف أبو نواس هذا الترف في قصائد مدحه . غير أن هذه المظاهر كانت دليلًا على انهماك الأمين في التسلية وإهماله شؤون الدولة والقيادة، وهو ما استنكره وزيره الفضل بن الربيع، الذي أشار إلى غفلة الأمين وانشغاله باللذات حتى في ظل تهديد المأمون الذي كان يشحذ قواته وعزيمته للإطاحة به. (الطبري ، 1967م ؛ امين ، 1997م)

الخاتمة : تبين لنا من خلال البحث عدة امور منها :

1- لقد أبدع المسلمون باستمرار عبر العصور المختلفة في ابتكار سبل لملء أوقات فراغهم وإمتاع أنفسهم خلال الفترات الإسلامية. ففي زمن الأمويين والعباسيين، ازدهرت حلقات ومجالس المعرفة والأدب، إضافة إلى مجالس إنشاد الشعر وسماع الموسيقى .كما شهدت تلك الحقبة انتشار أشكال ترفيهية أخرى كالشطرنج، وهي لعبة تعود أصولها إلى بلاد فارس .ويُذكر أن هارون الرشيد هو أول من أدخل هذه اللعبة إلى العالم الإسلامي، وقد أظهر خليفته من بعده، المأمون، شغفًا كبيرًا بها وميلاً شديدًا لممارستها.

2- لم يقتصر دور المسلمين على كونهم أهل قتال وثقافة وعلم وإدارة شؤون دولة واسعة ازدهرت بالثروات والعمار، بل أسهموا أيضاً في إثراء حياتهم بالفكاهة الرقيقة والمرح النزيه، ومارسوا أشكالاً متنوعة من التدريبات الجسدية والعقلية تتسم بالنشاط والحيوية. لقد كانوا يستمتعون باللعب والمرح ضمن أطر وقواعد محددة للعب المُتقَن ذي الهدف، وشغف العديد من كبار علماء المسلمين وقادتهم الأفاضل برياضات كالسباحة وكرة القدم وألعاب القوى والصيد.

3- لبعض الألعاب التي كان يمارسها الخلفاء جذور ضاربة في القدم تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، بينما استمد البعض الآخر آراءه من ثقافات الأمم الأخرى غير العربية والجماعات المجاورة، كالإمبراطوريتين الفارسية والرومانية. أما من بين الكيانات السياسية الإسلامية التي أولت أهمية قصوى لهذه التسلية وأبدت ريادة في هذا المضمار، فقد لمع نجم الدولة العباسية بشكل خاص.

4- تطورت الرياضات كثيرا في هذا العصر عن العصور السابقة ، ، فلقد عُرِفَ الكثير من الأصناف سابقاً، إلا أنها كانت تفتقر إلى التشريعات والتنظيم، ولم تحظَ بانتشار واسع النطاق .وتعدَّى هذا التقدُّم جوانب الأزياء المخصصة لممارسة رياضة محددة، مروراً بتحسين معدات الألعاب الرياضية بصورة عامة، لدرجة يمكن الجزم بأنَّ قطاعاً اقتصادياً بأكمله نشأ وارتبط بالرياضة في تلك الحقبة، وخاصةً في زمن الرشيد

المصادر

ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت630هـ) ، الكامل في التاريخ ،تح : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1997م

ابن الاثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم (ت606هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٩٧٩م

امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، الهيئة العامة المصرية ، د.م ، 1997م

باشا ، احمد تيمور ، خيال الظل والتماثيل المصورة عند العرب ، مؤسسة الهنداوي ، 2019م ، ص31-32

باشا ، احمد حسن الزيات ، مجلة الرسالة ، العدد 1

بطال الركبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان (ت633هـ) ، النّظم المستعْذب فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذب ، تح: مصطفى عبد الحفيظ سالم ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ، ١٩٩١ م

البهلال ، صالح بن فريح ، الاحاديث الواردة في اللعب والرياضة ،دار ابن الجوزي ، الدمام ، 1435هـ

البيهقي ، احمد بن الحسين (ت 458هـ) ، شعب الايمان ،تح: مختار احمد النبوي ، مكتبة الرشد ، الهند ، 2003م

ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، مصر

التنوخي ، ابو علي بن المحسن بن ابي القاسم (ت384هـ) ، نشوار المحاضرة في اخبار المذاكرة ، بيروت ، 1972م

الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب(ت255هـ) ، البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ

ابن جبير، محمد بن احمد (ت581هـ) ، رحلة بن جبير(تذكرة الاخبار عن اتفاقات الاسفار) ،تح: علي كنعان ، دار السويدي ، الامارات ، 2008م

ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ) ، نزهة الالباب في الالقاب ، تح: عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1989م

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ) ، لسان الميزان ، تح: دائرة المعارف النظامية في الهند ، ط2 ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1971م

حسن ، سهيلة مزبان ، بعض الالعاب في التراث العربي الاسلامي ، بحث منشور في مجلة دراسات في اثار الوطن العربي ، العدد 12

ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت562هـ) ، التذكرة الحمدونية ،دار صادر ، بيروت ، 1417هـ

الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت626هـ) ، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ، 1995م

ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت808هـ) ، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،مر: سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1981م

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1971م

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) ، تاريخ الاسلام ،تح: عمر عبد السلام التدمري ،ط2 ، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٣ م

ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت795هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،تح: محمود بن شعبان بن المقصود واخرون ، مكتبة الغرباء الاثرية ، المدينة المنورة ، 1996م

الزبيدي ، محمّد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: جماعة من المختصين ، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، دولة الكويت ، 2001م

الزمخشري ، جار الله (ت583هـ) ، ربيع الابرار ونصوص الاخيار ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1412هـ ، ج4 ، ص423

ابو زهو، فلسطين حسن محمود، (مجالس اللهو في قصور الخلفاء في العصر العباسي الأول 50- 847م) جامعة النجاح الوطنية 2012

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله (ت654هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،تح: محمد بركات واخرون ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013 م

السبكي ، عبد الوهاب ابو تقي الدين بن علي ، مفيد النعم ومبيد النقم ، لندن ، 1908م

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت، 1968م.

ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) ، المخصص ، تح: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م

الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، المصنف ، ط2 ،دار التأصيل ، د.م ، 2003م

الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (335هـ) ، الأوراق قسم أخبار الشعراء ، شركة امل ، القاهرة ، 1425م

ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ،ط8 ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1967م

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ،تح: عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي ، بيروت ، 1997م

عبادة ، الوليد بن عبيد (284هـ) ، ديوان البحتري ، طبعة بيروت , 1987م

ابن عماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق، 1986م

عمر ، احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والاذاعيين، عالم الكتب ، 2008م

عون ، عبد الرؤوف ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، مصر ، 1961م

الفيومي ، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان (ت870هـ) ، فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب ، تح: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، 2018م

القسطلاني ،أبو العباس أحمد بن محمد(ت923هـ) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، تح: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة ، دار عطاءات العلم ، د.م ،٢٠٢١ م

القطيعي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل (ت739هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ،دار الجيل ، بيروت ، 1412هـ

القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٧ م

القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ) ، ماثر الانافة في معالم الخلافة ،تح: عبد الستار أحمد فراج، ط2 ، الكويت ، 1985م

الكامل ، أبو العباس حمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، المبرد في اللغة والأدب ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط3،دارالفكرالعربي،القاهرة،1997 م

الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت764هـ) ، فوات الوفيات ،تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1973م

ابن كثير ، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر(ت774هـ) ، البداية والنهاية ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، الرياض ، 1420هـ

كشاجم ، ابو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (ت 358هـ) ، المصايد والمطارد ، بغداد ، 1954م

ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، ط7، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1996م

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح: كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005م

المقدسي ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت521هـ) ، تكملة تاريخ الطبري ،تح : البرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1958م

الملطي ، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت920هـ) ، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ،تح: عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2014م ،

ابو منصور الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت429هـ) ، فقه اللغة وسر العربية ،تح: عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، د.م ، 2002م

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت711هـ) ، لسان العرب المحيط ، تح: لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر ، بيروت 1414هـ

ابن النديم ، ا بو الفرج محمد بن إسحاق(ت380هـ) ، الفهرست ، تح: ايمن فؤاد السيد ، ط2 ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ، لندن ، 2004م

ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمن (ت763هـ) ، حيلة الفرسان وشعار الشجعان ،د.م ، د.ت

الهيتمي ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر(ت974هـ) ، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، تح : عبد الحميد الأزهري ، د.م ، د.ت

الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت807هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة،١٩٩٤ م

ابو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال (ت307هـ) ، مسند ابي يعلى ، تح: حسين اسد ،دار المأمون ، دمشق ، 1984م